

# دور المسجد في مقاومة الانحراف



د . محمد مرسى محمد\*



**كان المسجد وما يزال ذا أهمية في حياة المسلمين، فهو مؤسسة دينية تربوية اجتماعية تعقد عليه الأمة الإسلامية الآمال في تنشئة أفراد المجتمع على التربية الإسلامية الصحيحة الشاملة المتكاملة التي خصها الله سبحانه وتعالى به.. ومن أهم وظائف المسجد مايلي:**

١ - بيت من بيوت الله يعبد فيه المسلم ربه ويتقرب إليه بالعبادات ومنها الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وتأمّر بالعدل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.  
٢ - مركز إشعاع لنشر العلم والتعليم الصحيح الذي يحقق للفرد والمجتمع السعادة في الدنيا والآخرة.

٣ - مؤسسة تربوية تربي أفرادها على السلوك القويم على منهج الوسطية وتبعدهم عن الانحرافات الضالة.

٤ - مركز ثقافي للثقافة الإسلامية الشاملة لكل مناشط الحياة الاجتماعية.

٥ - مركز اجتماعي للعلاقات الاجتماعية الإسلامية والآداب والروابط بين المسلمين، كما أنه يعنى بالتكافل والتواد والترامح بينهم.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن ذكرهم، رواه مسلم.

فالمسجد يلعب دوراً كبيراً في تهدئة الخواطر والعواطف وذلك من خلال ما يؤديه الفرد المسلم من عبادات روحية داخل المسجد... فالصلاة تبعث في النفوس السكينة والاطمئنان وبها يرتاح المرء من هموم الدنيا وويلاتها، وقد قال رسول الله ﷺ لمؤذنه بلال: «أرحنا بها يا بلال».

كما أن الصلاة وسائر العبادات الأخرى تعد من أهم العوامل التي تنمي في الإنسان ملكة الصبر وتبعث في النفوس العزائم والهمم العالية، قال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ البقرة آية ٤٥.

ولقد اتفق علماء النفس مع علماء الدين على أن الصلاة أو الاتصال الروحي بالخالق عز وجل من أفضل السبل التي تقضي على القلق قال الله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد آية ٢٨.

مما سبق تبين لنا أن المسجد له دور مهم في الاستقرار والاطمئنان الروحي وتهدئة الخواطر والبعد عن الانحراف الفكري والسلوكي، فعلى هذا يكون المترددون على المساجد خاصة الشباب منهم أكثر هدوءاً واستقراراً من غيرهم وأكثر بعداً عن التفكير في التطرف أو الجريمة أو الانحراف الفكري والسلوكي من الآخرين، فينصرف هؤلاء الشباب إلى بناء مستقبلهم وما يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير.

وللمسجد أيضاً فضل كبير في توجيه الشباب نحو الفضيلة والبعد عن الانحراف والرذيلة التي تنهك قوى الأمة الروحية والمادية، وقد علمنا الرسول ﷺ كيف نتلطف بالشباب ونوجههم

لفقه الواقع، ومتعاملين مع المتغيرات التي تحصل في الحياة دون إفراط أو تفريط. وبما أن للعلماء الذين يعلمون الناس ويفتونهم دوراً مهماً في هذا المجال، فإنه لا بد من توفر مجموعة من الصفات فيهم تتمثل بامتلاك العلم النافع الذي ينبثق من الكتاب والسنة، وأن يعرف عنهم العمل الصالح والتقوى والورع.

ومن المنابر المهمة في هذا المجال منبر الجمعة الذي قد يستثمر أحسن استثمار، حيث ينبغي للخطيب توجيه الشباب، وتحقيق الوسطية في الطرح، والدعوة إلى الاعتدال في السلوك وربط الناس بحياة السلف، وتكوين بصيرة لدى الناس بحيث يتجنبون الوقوع فريسة للأراء والأفكار الغربية على الإسلام.

إن القضايا التي يجب على القائمين بالمسجد تبينها هي بيان الفرق التي انحرفت عن الجادة والصواب، وبيان قضية التكفير والموالاتة وما يتعلق بهما، وتوضيحها، والمواثيق الدولية وكيفية التعامل معها، والحكم بغير ما أنزل الله، وقضيتا الولاء والبراء، والجهاد ووسطية الإسلام والعدل والتسامح وكراهية الطرف الآخر وسوء الظن به، والجهل بطبيعة هذا الدين القائم على اليسر والسماحة، وتصحيح الفهم الخاطئ للخلاف الفقهي وغير ذلك من القضايا الحساسة التي يساء فهمها. ولتفعيل دور المسجد في تربية أفراد المجتمع على منهج الوسطية وتحسينهم من الانحرافات الفكرية لا بد من مراعاة المسؤوليات التالية:

١ - العناية بحفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة بإيجاد حلقات ودروس ودورات تعنى بهذا الأمر.

٢ - العناية بتعريف المسلمين بمنهج الوسطية في الإسلام في الاعتقاد والعبادات، والتشريع، والأخلاق، والمعاملات، وذلك بجميع وسائل التربية ومنها الخطب، المحاضرات والندوات والحوارات والمناقشات الجماعية.

٣ - التحذير من أخطار الانحرافات ومفاسدها (الغلو في الدين والجفاء) الإفراط والتفريط، وبيان آثارهما على الفرد والمجتمع والأمة.

٤ - أن يكون المسجد مركز نشاط ديني واجتماعي وثقافي وعلمي يضم العديد من الأنشطة ويحتوى على مكتبة وإعداد مسابقات شفهية وبحثية خاصة للشباب.

٥ - العناية بتعريف المسلمين بالقيم الاجتماعية والآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة التي تؤدي إلى زيادة الترابط والتعاون والتواد والتماسك وتبعد عن الفرقة والكراهية والحق.

٧ - أن يقوم المسجد بدور الإجابة على الاستفسارات والتساؤلات التي تطرح من رواد المسجد في جميع نواحي حياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية.

٨ - الاهتمام بإعداد أئمة المساجد إعداد شاملاً ومتكاملاً لجميع نواحي شخصياتهم (النفسية والعقلية والصحية والاجتماعية والعلمية).

\* المعهد العالي للخدمة الاجتماعية - كفر الشيخ - جمهورية مصر العربية. ■

إلى طرق الفضيلة بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد جاءه شاب وهو في مسجده بين أصحابه فسأله أن يرخص له في الزنا وكرر ذلك ثلاثاً فيجيبه عليه الصلاة والسلام: أتحب ذلك لأمك، قال لا، قال: أتحبه لأختك، قال: لا، قال: أتحبه لبنتك لو كان لك بنت، قال: لا، قال: هكذا الناس لا يحبونه لأمهاتهم وأخواتهم وبناتهم، ولكن أعندك من مال لتتزوج به، قال: لا، فبعث في طلب مال من بيت المال وقضى له بزواج كريم.

وكما يلعب المسجد دوراً مهماً في تحصين الشباب ضد التحلل الخلقي فإنه يحصنه كذلك من الجرائم الأخرى كالغش والسرقة والتطرف والعنف والانحراف الفكري والسلوكي التي تثقل كاهل الأمة وتكلف الدولة مبالغ طائلة للحفاظ على أمن المجتمع وراحته. كما يمكن أن يقوم المسجد بدور تربوي كبير لوقاية مترديه وخاصة الشباب من الانحراف الفكري، وقد بينت السنة الشريفة هذا الأمر، قال عقبه بن عامر الجهني: خرج الرسول ﷺ بينما نحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منها بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟» «فقلنا يارسول الله نحب ذلك. قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل - خير له من ناقتين وثلاث، وخير له من ثلاث وأربع، وخير له من أربع ومن أعددتهن من الإبل».

يتبين من خلال هذا الحديث النبوي الارتباط الوثيق بين التربية والمسجد وذلك في فترة مبكرة من التربية الإسلامية ولعل هذه الأهمية هي التي جعلت المسجد أول أنواع المؤسسات المجتمعية إنشاءً عند تأسيس الدول الإسلامية في المدينة المنورة، وهو ما سيناظ به من دور يتمثل في التربية والتدريس والتعليم.

والمسجد يضطلع بدور تربوي يتمثل بغرس العقيدة الصحيحة في نفس المتردين على المسجد خاصة الشباب منهم وذلك من خلال الخطب والمواعظ التي تلقى فيه أثناء المناسبات المختلفة، ومن الأمور المنوطة بالمسجد تقديم التعليم المناسب المستوحى من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتعليم الأحكام العملية في الإسلام، والأسلوب الصحيح في ممارسة الشعائر الدينية خاصة وأن أكثر أسباب الانحراف الفكري لدى الأفراد تعود إلى الجانب الإيماني والجانب العقائدي كما سبق أن تناولنا هذه الأسباب.

ولما كان رواد المسجد مختلفي المستويات الثقافية والتعليمية، ومتباينى المشارب الثقافية، لذا فإن طبيعة التعليم الذي يقدم فيه ينبغي أن يراعى من حيث مستواه، كما أن هذا التعليم لا بد أن يخاطب العقل ويصير بالحق والصواب، دون تهويز وسيطرة للعاطفة التي تعمي البصيرة وتحرف عن الحق وتجعل الفرد يتصرف بشكل أهوج دون حساب لما سيجترّب على ذلك من عواقب.

ويمكن للمسجد أن يسهم في القضاء على أسباب الانحراف الفكري لذا فإن القائمين على شؤون التدريس والخطابة فيه، ينبغي أن تتوفر فيهم جملة من الخصائص والمؤهلات اللازمة، التي تتمثل بالحدق في فن الخطابة، وأن يكونوا مؤمنين بتبديل الظروف والأزمان، فاهمين